

دلائل الإعجاز

واعلم ° أن ° من ° الكلام ما أنت ° ترى المزيبة ° في نظمه ° والحُسن كالأجزاء ° من الصَّبغ ° تتلاحق ° وينضم ° بعضها إلى بعض حتى تكثُر ° في العين ° . فأنت ° لذلك لا تُكبرُ شأن ° صاحبه ° ولا تقضي له بالحدِّق ° والأُستاذية ° وسعة الذِّرع ° وشدَّة المُنْذرة ° حتى تستوفي ° القطعة ° وتأتي ° على عدَّة ° أبياتٍ ° وذلك ما كان ° من الشعر في طبقة ° ما أنشدتُك ° من أبيات ° البُحْثري ° . ومنه ما أنت ° ترى الحُسن ° يهجمُ ° عليك ° منه دفعةً ° ويأتيك ° منه ما يملأ العين ° ضَرْبَةً ° حتى تعرف ° من البيت الواحد مكان ° الرَّجُل ° من الفاضل وموضع ° من الحدِّق ° وتشهد ° له بفضل المُنْذرة ° وطُول الباع ° . وحتى تعلم ° - إن لم تعلم القائل ° - أنه من قِبَل شاعرٍ ° فحلٍ ° وأنه خرج ° من تحت يدٍ ° صداعٍ ° . وذلك ما إذا أنشدتَهُ ° وضعت ° فيه اليد ° على شيءٍ ° فقلت : هذا هذا ° . وما كان كذلك فهو الشعرُ ° الشَّاعر ° والكلامُ ° الفاخر ° والنمطُ ° العالي ° الشَّريف ° والذي لا تجده ° إلا في شعر ° الفحول ° البُزُل ° ثم المطبوعين الذي يُلهمون القول ° إلهاماً ° .

ثم إنك ° تحتاج إلى أن تستقري ° عدَّة ° قصائد ° بل أن تَفْلي ديواناً ° من الشعر حتى تجمع ° منه عدَّة ° أبياتٍ ° وذلك ما كان ° مثل قول ° الأَوَّل ° وتمثَّل ° به أبو بكر ° الصِّديق ° رضوانُ ° عليه حين أتاه ° كتابُ ° خالدٍ ° بالفتح ° في هَزِيمَةِ ° الأعاجم ° - الوافر ° - :

(تمذَّنا ليلقانا بقومٍ ... تخالُّ بياضَ لأَمهمُ السَّرابا) .

(فقد لاقيتَنا فرأيتَ حَرِّباً ... عَواناً تمنعُ الشَّيخَ الشَّرابا) .

انظر ° إلى موضع ° الفاء ° في قوله ° :

(فقد لاقيتنا فرأيتَ حرباً ...) .

ومثلُ ° قول ° العديَّاس ° بن ° الأحنف ° - البسيط ° :